ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

أَسْماءُ الكُتُبِ السَّماويَّة من مَنظُورٍ تَصْرِيفِيٍّ
(دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ اِشتِقَاقِيَّةٌ)

Dr. HABIB ULLAH HASAN ZAI
Assistant Professor faculty of Islamic studies
AL-KAWTHAR University Karachi

Abstract
This study explores the names of the divine scriptures—Qur'ān, Zabūr, Tawrāh, and Injīl—from a morphological and etymological perspective within the Arabic language. It investigates their lexical roots and derivations according to Arabic morphological principles, analyzes their occurrences in Islamic texts, and incorporates linguistic insights from classical and modern scholars, alongside comparative analysis with other Semitic languages. The order of discussion follows a reverse chronological sequence, beginning with the Qur'ān—the most superior among the revealed books—due to its divine promise of being safeguarded from addition, omission, alteration, or distortion until the Day of Judgment. The research employs an analytical-comparative methodology, examining divergent scholarly views for each term, evaluating their derivational soundness, semantic coherence, and contextual appropriateness.
Linguistic, lexical, and historical critiques are integrated to yield original and well-founded conclusions that contribute to the Arabic linguistic tradition and offer a deeper understanding of these sacred terminologies rooted in revelation.

Keywords: *Qur'ān, Zabūr, Tawrāh, Injīl, derivation, morphology, Arabic language, Semitic linguistics, divine scriptures, lexical analysis.*

يتناول هذا البحثُ أسماء الكتب السماوية (القرآن، الزبور، التوراة، الإنجيل) من منظور صرفي اشتقاقي، حيث يسعى إلى الوقوف على جذور هذه الألفاظ، وتحليلها وفق قواعد التصريف العربي، مع تتبع استعمالاتها في ضوءِ أقوالِ أهل العلمِ.

وقد راعيتُ في العرضِ التَّرتيبَ النُّزوليَّ تَصَاعُدِيًّا، ليكونَ البدْءُ بالقرآنِ الكريم –الذي هوَ أفضل الكتب السماوية على الإطلاق؛ إذ تفرّد بوعدٍ إلهي بحفظهِ من زِيادةٍ ونُقصانٍ، وتَحريفٍ وتَبْدِيلٍ وتغييرٍ إلى أن يَرِثَ الله الأَرْضَ ومَن عليها– ثم الإنجيلِ، فالتَّوراةِ، فالزَّبُورِ.

ويعتمد البحثُ المنهجَ التحليلي المقارِن، من خلال عرض الأقوال المختلفة في اشتقاق كل لفظ وإرجاعه إلى أصله، ومناقشتها، وترجيح الأوجَهِ الأقربِ إلى الصواب من حيث سَلامَةُ الاشتقاقِ، وقُوَّةُ التَّعليلِ، ومُوافَقَةُ السِّيَاقاتِ القرآنيَّةِ، كما يتضمَّنُ بعضَ النقدِ لُغَوِيًّا ومُعْجَمِيًّا، بغيةَ الوُصولِ إلى نتائجَ صائبةٍ تُسْهِمُ في إثراءِ الدَّرْسِ اللُّغَويِّ الاشتقاقي، وفهم أدق لمعاني تلك الأسماء المقدَّسَة.

الكلمات المفتاحية: القرآن، الزبور، التوراة، الإنجيل، الاشتقاق، الصرف، اللغة العربية، اللغات السامية، الكتب السماوية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فلا يخفى على مشتغلٍ بعلوم الدِّينِ فضلُ وقيمةُ علمِ التصريف؛ إذ هو أشرفُ شَطْرَيِ الْعَرَبِيَّةِ؛ وتزداد هذه الأهمية بعد تطويع علوم الآلة وإخضاعها لخدمة الكتاب والسنة، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث؛ إذ الباحث لم يطلع على دراسة تفردت بأسماء الكتب الإلهية المنزلة وشملت جميعَها من ناحية تصريفية اشتقاقية بحتة إلا ما تفرق في المصادر هنا وهناك؛ فأراد الباحث جمع تلك الأقوال ودراستها دراسة مستفيضةً نوعا ما بغيةَ الإسهامِ في إِثْرَاءِ الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ بهذا الجهدِ المتواضِعِ سائلًا اللهَ –عزَّ وجلَ– القبولَ والنَّفعَ، وإلى نَصِّ الدِّرَاسَةِ:

القرآنُ الكريمُ

اختلف أهلُ العلمِ –رحمهم الله تعالى– في اشتقاقِ لفظِ القرآنِ وعدَمِه على قَولَيْنِ:

القول الأوَّلُ:

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

إنه عَلَمٌ مُرْتَجَلٌ غيرُ مهمُوزٍ (قُرَانٌ) أطلق –من أولِّ وَهْلَةٍ– على كتاب الله المنزَّل على سيدِنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن الزبور والتوراة والإنجيل أعلام مرتجلة أطلقت –في أول أمرها– على الكتب السماوية المنزَّلة، وهذا رأي ذهب إليه الإمام الشافعي[1] –رحمه الله– أخذًا بقولِ شيخه: إسماعيلَ بنِ عبدِ الله بنِ قسطنطين[2]، وبه قرأ ابنُ كثيرٍ المكِّيُّ[3]، واختاره السيوطي[4]، ونسبهُ الواحديُّ إلى جماعة من الأئمة[5]، وعلى هذا القول وزنُه التَّصريفيُّ: فُعَالٌ[6].

القول الثاني:

لفظُ "القرآنِ" مُشتقٌّ، وهذا رأيُ جُمهورِ أهلِ العلم رحمهم الله تعالى، بَيْدَ أنَّهم اختلفوا في كونه مهموزا أم غير مهموزٍ؛ فاتجهوا إلى رأيين متباينين:

الرأي الأول:

أنه غير مهموز والنون أصلية، واشتقاقُه من قَرَنَ الرجلُ الشيءَ بالشيءِ: إذا ضَمَّه إليه؛ وسمي القُران بهذا لكونه يقرن ويضم السور والآيات والحروف، وهذا رأي أبي الحسن الأشعري[7]، أو اشتقاقُه من القرائن –جمعِ قَرِينَةٍ–؛ لكون بعضِ الآيات يصدِّق بعضَها الآخر، فهي قرائن وعلاماتٌ على الصِّدْقِ، وهذا رأي الفراء[8]، وبما أن النون أصلية فوزنه التصريفي: "فُعَالٌ"[9] على نحوِ ما مضى في القول الأول.

الرأي الثاني:

لفظُ "قُرْآنٍ" مشتق مهموز، والنون زائدةٌ، ووزنهُ التَّصْرِيفِيُّ: فُعْلانٌ، وفي تعيينِ أصلِهِ المشتقِّ مِنه ذهبوا مذاهبَ عديدة:

المذهب الأول:

هو مأخوذ من قرأتُ الكِتابَ أقرؤُهُ قِراءَة، بمعنى: جمعتُه، وهو كتابٌ مقروءٌ: أي مجموعٌ؛ فأصلُ القراءة في اللُّغةِ: الضَّمُّ والجمعُ، وسمي القرآن بهذا لكونه جمعَ ثمراتِ وفوائدَ الكتبِ السَّابِقَةِ، أو لِضَمِّ بعضِ سُوَرِهِ إلى بَعْضٍ، وذهب إلى هذا القول ابنُ قتيبة[10]، ونسبه الطبريُّ إلى قَتَادَةَ[11]، والنَّحَّاسُ إلى أبي عُبَيْدَةَ[12].

وذهبَ الزَّجَّاجُ[13]، والحِمْيريُّ[14] إلى أنه مأخوذ من القَرْءِ، وهو –أيضا– بمعنى الجمعِ، كما في قولهم: "قرأتُ الماءَ في الحوض" أي: جمعتُه، وسمي به لكونه يجمع السور، وذهبَ هذا المذهب مكِّيٌّ القيسيُّ غير أنه اشتقه من "قَرَيْتُ الماءَ في الحوضِ" بمعنى: جَمَعْتُه، وسمي به لكونه مَجْمَعَ الحِكَمِ والمواعِظِ والأداب والأحكام والقصص[15]، ويعني هذا أنه معتلُّ اللَّامِ عِندَهُ –وابنُ عادلٍ غَلَّطَه في هذا الرَّأيِ[16]–، وهو وَصْفٌ مهموزٌ عند الزَّجَّاجِ وليس مَصْدَرًا ولا مُعْتَلَّ اللَّامِ[17].

المذهب الثاني:

أنه اشتق من "قَرَأَ" بمعنى أَظْهَرَ وبَيَّن، وهذا رأيٌ مَعْزُوٌّ إلى قُطْرُبٍ[18]، وذكره –أيضًا– الصَّاحِبُ بنُ عَبَّادٍ[19].

المذهب الثالث:

أنه مَصْدَرٌ –كَغُفْرَانٍ وخُسْرَانٍ ورُجْحَانٍ– من قَرَأَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً وقُرْآنًا بمعنى: تَلَا؛ فالمصدر بمعنى اسمِ المفعُولِ (القرآن بمعنى المقروء: الْمَتْلُوِّ)، كالكتاب بمعنى المكتوب، وهو رأيٌ نسبه الطَّبَرِيُّ إلى ابنِ عَبَّاسٍ –رضِيَ الله عنهما–[20]، وإليه ذهب اللِّحيانيُّ[21].

ولا يخفى أن المذهب الأول والثالث متقاربان؛ إذ الجذر المشتق منه واحد، والمعنيان شبه متحدين؛ لكون التلاوة تتضمن معنى الضم والجمع؛ ففيها ضم كلمة إلى أخرى.

الأدلة والمناقشة:

ما ذهب إليه الإمامُ الشَّافِعيُّ وشيخُه ابنُ قسطنطين والسُّيُوطِيُّ من أنَّه اسمٌ مُرْتَجَلٌ غيرُ مُشْتَقٍّ من قرأ؛ فاستدلوا عليه بأنه لو كان مأخوذا من قرأ لكان كلُّ ما قُرِئَ قُرْآنًا، ولكنَّه اسمٌ لكتاب الله عزَّ وجل فقط دون ما عداه من المقروءات، ويؤيِّدُ قولَهم –أيضًا– قراءةُ ابنِ كثيرٍ المكيِّ؛ فكان يَقْرَأُ "قُرَانًا" من غيرِ هَمْزٍ، غيرَ أنَّ الزَّجَّاجَ نَسَبَ هذَا القَوْلَ إلى السَّهْوِ، بل خَطَّأَهُ[22] في بعضِ المصادر –ونقدُه يتوجَّهُ إلى الدِّرَايَة لا الرِّوَايَةِ؛ فالرِّوَايَةُ تتعلَّقُ بالقِرَاءَةِ، والقراءةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ لا تحتمل الرَّدَّ إذا كانت مستوفيةً شُروطَها التي ذكرها الأَئِمَّةُ–؛ فَذَكَرَ أنَّ الصحيحَ هو تركُ الهمزةِ في هذا اللفظِ من باب التسهيل والتخفيف بعد نقلِ حَرَكتها إلى الرَّاءِ[23] وإلى هذا التخفيف أَشَارَ الفارسيُّ في الحَلَبِيَّاتِ[24]؛ فالاسمُ –عند الزَّجَّاجِ– مهموزٌ حَتْمًا، وتخفيفُ الهمزةِ وتسهيلُها أمرٌ واردٌ في اللُّغَةِ وفي القراآتِ القُرآنيَّةِ، ولا يعني تخفيفُها أنه مأخوذٌ من فعلٍ غيرِ مَهموزٍ، أو أنه اسمٌ مُرْتَجَلٌ.

وَوِجْهَةُ نَظَرِ الزَّجَّاجِ تَدْعَمُها أنَّ "قُرَانًا" قراءةُ ابنِ كثيرٍ، وهو مَكِّيٌّ، وقُرَيْشٌ بَل أهلُ الحجازِ عُمومًا أكثرُ النَّاسِ مَيْلًا إلى تخفيفِ الهمزةِ؛ فدلَّ ذلك على أنه مهموزٌ خُفِّفَ، أضِف إلى ردِّ الزَّجَّاجِ أنَّ الاشتقاق أكثر في الأسماء والأعلام من الارتجال[25].

وما ذهب إليه الأشعري والفراء من أنَّ النُّونَ أصليَّة في لفظِ "قُرَانٍ" فلم أعثر على نَقْلٍ يَدْعَمُ قولَهما غير أنهما لَجَآ إلى المعنى الجَامعِ بين المشتقِّ (قُرْآنٍ) والمشتق منه (قَرَنَ فُلَانٌ الشَّيءَ بالشَّيءِ إذا ضَمَّهُ إليهِ، أو القرائن بمعنى العلاماتِ)، ورَبَطَا بَيْنَهما بالدِّلَالَةِ المعجَمِيَّةِ؛ فَائِلَيْنِ أنَّ الكلمة على أَصْلِها،

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

وأنَّها مشتقَّةٌ من قَرَنَ أو القرائنِ لاقتران السور والكلمات والحروفِ في القُرَانِ، أو لتصديقِ الآياتِ بعضِها بَعضًا؛ فهي علاماتٌ وقَرَائِنُ، ولكن يَرُدُّ هذا المذهبَ ورودُ هذه الكلمةِ (قُرآنٍ) مهموزةً في قراءاتٍ عَدِيدَةٍ؛ فَبِمَ تُوَجَّهُ هذه القراءةُ المهموزَةُ عِندَ مَن يَعُدُّ النُّونَ أصليَّةً؟!

وما رآه قتادةُ وابنُ قُتيبةَ وأبوعبيدةَ وغيرهم من أنَّ لَفظَ "قُرْآنٍ" اشتُقَّ من قَرَأتُ بمعنى: جَمَعتُ وَضَمَمْتُ؛ فأخذوها من قول العرب: "ما قَرَأَتْ هذه النَّاقةُ سَلًى قَطُّ"؛ أيْ: لم تجمعه ولم تحتَوِ عليه[26]، مستدلِّينَ على ذلك بقولِ عَمرو بن كلثوم التغلبيّ[27]:

تُرِيكَ -إذَا دَخَلْتَ على خَلاءٍ وَقَدْ أمِنَتْ عُيُونَ الكاشِحِينَا

ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ، أدْماءَ، بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ، لَمْ تَقْرَأ جَنِينَا

أي: لم تَجْمَعْهُ في الرَّحِمِ؛ فَسُمِّيَ القرآنُ بهذا لكونه جمعَ ثمراتِ وفوائدَ الكتبِ السَّابِقَةِ، أو لِضَمِّ بعضِ سُوَرِهِ إلى بَعْضٍ.

والإمامُ الطَّبري رحمه الله ردَّ هذا القولَ بأنَّ القرآنَ لو كان مِنْ قَرَأْتُ بمعنى: جَمَعْتُ لكان النَّبيُّ -صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم- مُخاطَبًا بِقِراءَتِهِ بَعْدَ جَمْعِهِ وفقَ هذهِ الآيةِ الكريمَةِ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ مع أنه -عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ- أُمِرَ بقراءتِه قبلَ الجَمْعِ والتَّأليفِ؛ كما في أَوَّلِ وَحْيٍ نَزَلَ عَليهِ في غَارِ حِرَاءٍ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[28]، وهذا ردٌّ حاسمٌ وجيهٌ منه، وردُّ الطَّبَرِيّ هذا يَتَوَجَّهُ إلى رأيِ الزَّجَّاجِ والحِمْيَرِيّ كذلك؛ فهما -أيضا- اشتقَّا لفظَ القرآنِ من القَرْءِ بمعنى الجَمْعِ والضَّمِّ.

وأما قولُ قُطْرُبٍ والصَّاحِبِ بنِ عَبَّادٍ من أنه مشتق مِن "قَرَأَ" بمعنى أَظْهَرَ وبَيَّن؛ فلكونِ القارِىءِ يُظْهِرُه ويُبَيِّنُه[29]، ولكن مقتضى ذلك أن كل ما يُبَيِّنُه القارئُ ويُظْهِرُه من كِتابٍ يَصْلُحُ أن يُطْلَقَ عليه لفظُ "قُرآنٍ"، ولم يُنقَل من أَحَدٍ هذا.

ومَن ذهب إلى أنه مصدرٌ مِن قَرَأَ يَقْرأُ قِراءةً وقُرْآنًا بمعنى: تَلا؛ فيستندُ إلى قولِه تعالى: ﴿وقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾، حيثُ أراد صلاةَ الْفَجْرِ الَّتِي تقعُ فيها القراءةُ، فسمَّاهَا قُرْآنًا، فهو مصدرٌ صار اسمًا للقرآن الكريم؛ لكثرة استعماله له، واستدلُّوا كذلك بقولِ الشاعر[30]:

ضَحُّوا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا

يعني: قِراءةً.

وفي مَعْرِضِ الأقوالِ ينبغي أن يُشارَ إلى ما ذَهَبَ إليه بعضُ المستشرقين وبعضُ الباحثين من أنَّه اسمٌ منقولٌ من السُّريانِيَّةِ، لأجل التَّقَارُبِ بينه وبين كلمةِ "قُرْيَانِي" السُّرْيَانِيَّةِ[31]، أو منقولٌ منَ الآراميَّةِ؛ لاستعمال العرب قبل الإسلام لفظ "قرأ" — وهو آرامي الأصل بمعنى "تلا" — ثمَّ سُمِّيَ به القرآن الكريم.

ولكن لا يصحُّ هذا القول؛ لأنَّ مجردَ التقارب في الأصوات والحروف لا يكفي في الحكم بالعجمة على كلمةٍ؛ فهناكَ ألفاظٌ عربيَّةٌ كثيرةٌ وُجِدَت في غيرها من اللُّغَات السَّاميَّة (العُرُوبِيَّة)[32]، فهي أسرةٌ لُغويَّةٌ واحِدَةٌ، وقد تشتركُ ألفاظُهَا، ولا يعني أنَّ إحداها اقتبست من الأخرى؛ لاسيما وقضيَّةُ تَلاقُحِ اللُّغَاتِ وأخْذُ بعضِها من بعضٍ غيرُ مَحْسُومَةٍ، ولم يُقْطَعْ فيها الرَّأْيُ بَعْدُ؛ فلا ينبغي الافتراضُ على الاحتمالات المجرَّدة؛ إلا إذا وُجِدَ دليلٌ تأريخيٌّ مُعجَميٌّ يُثبتُ ذلك[33] أو نقلٌ من أئمَّةِ اللُّغةِ؛ ولا داعي هنا للنَّظَرِ في هذا التقارب؛ إذ كلمة "قُرْآن" عربيَّةُ الوزنِ والصِّيغَةِ والمادَّةِ كمصادر ثلاثية أخرى، ووجودُ هذا الجذر (قرأ) بمعان أخرى -أيضا- يقلِّلُ من شأن هذا القول، وعلى فَرْضِ التَّسليمِ فلا يضيرُه هذا التحوُّلُ؛ إذ هو -وإن كان في الأصل أعجميا- نحى مَنْحَى لَفْظٍ عَرَبِيٍّ في الاستعمال بعد خضوعه لقانون اللغة واندماجه فيها حتى غدا جزءا منها شأنَ نظائرِه الأخْرَى الَّتِي خضعت لناموسِ العَرَبِيَّةِ وقوانينِها الصَّارِمَة؛ فعُدَّتْ منها[34].

أرجحُ الأقوال:

البحثُ يَمِيلُ إلى أنَّ "قُرْآنًا" لفظٌ عَرَبِيٌّ مُشْتَقٌّ مَهْمُوزٌ، ولا شكَّ أنه يمكنُ جمعُ أقوالِ القائلين بهمزها؛ سواء بمعنى الجمع والضم، أو معنى الإظهار والتبيين، أو معنى القراءة والتلاوة؛ إذ القرآنُ جامعٌ لهذه المعاني كلها؛ فهو جامعُ ثمراتِ الكُتبِ السَّابِقَةِ، وفيه ضَمُّ السُّوَرِ والكلمَاتِ والحروفِ بعضِها ببعضٍ، ويُظْهِرُه القارئُ ويبيِّنُه مِن فِيهِ، وهو كتابٌ عَرَبِيٌّ مبينٌ يُقرأُ ويُتْلى، دُونَ أن تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَتَبْلَى؛ بَيْدَ أنَّ الأظْهَرَ والأرْجَحَ لدى الباحثِ ما ذهب إليه حبرُ هذه الأمَّةَ عبدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ -رضِيَ الله عنهما-[35] من أنَّه مأخوذ من قَرَأَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً وقُرْآنًا بمعنى: تَلَا؛ فهو مَصْدَرٌ -كَغُفْرَانٍ وحُسْرَانٍ ورُجْحَانٍ- بمعنى اسمِ المفعُولِ (القرآن بمعنى المقروء: الْمَتْلُوّ)، كالكتاب بمعنى المكتوب، والشراب بمعنى المشروب، ولترجيح هذا الرأي أسباب تالية:

1- معظم القراءات القرآنية على همزِ هذه الكلمة (قرآن)؛ فالنون زائدة، ومن يعتبرها أصلية لا يمكنه توجيه قراءةِ الهمزِ فيها.
2- هذا القول رجَّحه الإمامُ الطبريُّ وابنُ عَطِيَّةَ وغيرهما من الأَعْلَامِ[36] رحمهم الله.
3- ذكر ابنُ القُوطِيَّةِ لِهَاتَيْنِ اللَّفظَتَينِ معنًى واحِدًا ؛ فقال: "قرأتُ الكتاب والقرآن قراءة وقرآناً: أَتْبَعْتُ بَعْضَهُ بَعْضًا، وتلوت القرآن تلاوة: أتبعتُ بعضَه بعضًا" وهذا ما يَنِمُّ عن ترادفهما لديه، وأنهما بمعنى واحد[37].

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

4- القول بأنَّ قرأ بمعنى تلا أشمل الأقوال؛ لكونه يشمل معنى الجمع والضم كذلك؛ إذ التلاة فيها معنى الجمع والضم؛ لكون التالي يقرأ القرآن ويتلوه؛ فيجمع ويضم كلمة إلى أخرى، وفي التلاوة تتلو وتعقبُ كلمةٌ تلوَ الأخرى، وتنضم إليها.

5- ورودُ الجذرين (قرأ و تلا) في سياقاتٍ متشابِهَةٍ في مَوَاطِنَ عَدِيدَةٍ من القُرآنِ الكريمِ، إضافة إلى اقتران كلمة القراءة بكلمة القرآن في آياتٍ متعدِّدةٍ ؛ فعلى سبيل المثال يرجى التأمّل في الآيات التالية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾، ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾. ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات؛ فالتأمُّلُ في هذا الازدواج بين هذه الكلمات (قرأ، قرآن، وتلا بمشتقاتها المتنوعة) في سياقات قرآنية كثيرة كفيلٌ بترجيحِ هذا القولِ[38].

6- هذا القولُ يتضمَّنُ معنى التِّلاوَةِ الَّتي هي مِيزَةُ القُرآنِ الْكَرِيمِ، وبِتِلاوَتِهِ يُتَعَبَّدُ[39]، والله أعلم.

الإنجيل

لم أَجِدْ خلافًا بين المتقدمين في وزنِ كلمةِ "إنجيلٍ"؛ فوزنُها عند الجميع: "إفْعِيلٌ"، وفي اشتقاقه آراءٌ:

1- اشتقاقه من نَجَلَ فلانٌ الشيءَ يَنْجُلُ نجلا[40]، إذا أخرجَه وأظْهره، وَمِنْه قيل للولد: نجلٌ كَأَنَّ الوالدَ استَخْرَجه، وَقيل للْمَاء الَّذِي يظْهر من الأرض: نَجْلٌ، ومنه إنجيل على زِنَةِ إفعيل سميَّ به وكَأَن الْحَقَّ كَانَ مطموسَ الأثر مُندَرِسَ المَعَالِمِ؛ بسبب كثرة تَحْرِيف أهلِ الْكتاب، وخافيًا على النَّاس بمَا أحدثوه؛ فأظهر الله جلّ وَعز الحقَّ بهذا الكتابِ السَّماويّ[41]، أو هو مستخرج من اللوحِ المحفوظ أو من التَّوراة[42]، وعلى هذا هي كلمةٌ عربيَّةٌ؛ لأنَّ وزنَ "إفعيلٍ" من أوزان العربيَّةِ،ك "إكْلِيلٍ"، و"إبْرِيقٍ"، ونحوهما.

2- اشتقاقُه من النَّجْلِ، وهو الأصلُ كما قال أبو إسحاق الزَّجَّاجُ؛ فكأنَّه أصلٌ لعلومٍ وحِكمٍ[43]، أو كأنَّه أصلُ الدِّينِ[44].

3- هو مأخوذ من تناجلَ القومُ إذا تنازعوا كما حكاه أبو عمرو الشيباني، سميَّ به لكثرة التنازع الذي وقع فيه[45].

4- يجوز أخذُها مِنَ "النَّجَلِ" بمعنى السَّعةِ في العين، ومنه عينٌ نَجْلاءُ، وطَعْنَةٌ نَجْلاءُ: إذا كانتا واسعتين؛ فسمي الإنجيل به لكونه سَعَةً في الدينِ كما ذكره أبو العلاء المعريُّ[46]، وكأنه قد وسِّعَ عليهم في الإنجيل ما ضُيِّقَ فيه على أهل التوارة كما ذكر المجاشعيُّ[47].

5- يرى الزَّمَخْشريُّ أنّه اسمٌ أعجميٌّ، مؤيِّدا قولَه بالقراءة الآتية لأبي الحسن البصري، ومعلِّلا بأنَّ هذا الوزن ليس في كلام العرب، ورجَّح قولَه الرازيُّ[48]، ولكنَّ وجودَ الأمثلةِ السَّابِقَةِ على وزنِ إفعيلٍ يكفي لرد هذا القول إضافة إلى أن جماهير أهل العلم على أنه عربيٌّ مُشْتَقٌّ[49].

6- ذهبَ بعضُ المعاصرين[50] إلى أنَّ: وزنَ كلمةِ "إنْجِيلٍ": "فِعْلِيلٌ"؛ ولعلَّهُ جَعَلَ همزتَها أصليَّةً، واشتقّها من جِذْرٍ رُبَاعِيٍّ (أَنْجَلَ) ك"دَحْرَجَ" على وزنِ "فَعْلَلَ"، ولكنني لم أطَّلِع على من سبق إلى هذا القول من المتقدِّمينَ، كما أنني لم أجد هذا الجذر في المصادر اللُّغوية، أو اعتبرَها كلِمَةً أعجميَّةً فذكر أن وزنها: "فِعْلِيلٌ"؛ قياسًا على "أَنْجِيل" بفتح الهمزة التي قالوا في وزنها: "فَعْلِيلٌ" مع شبه إجماعهم على أن "أنجِيل" بالفتحِ أعجميَّةٌ، ولكن يردُّ هذا الاحتمال لكونِ "إفعيلٍ" من الأوزانِ العربيَّةِ، ولها نظائِرُ ك "إكْلِيلٍ"، و"إبْرِيقٍ" و"إصليتٍ"، ونحوِها.

هذا، وقرأ أبو سعيدٍ الحسنُ البَصْريُّ –رحمه الله– هذه الكلمة بفتح الهمزةِ (أَنْجِيلٌ)[51]؛ فوزنُها: "أَفْعِيلٌ"، أو "فَعْلِيلٌ"؛ وعلى هذا هِيَ ليست عَربيَّةً؛ لأن وزنَ "أَفْعِيلٍ" أو "فَعْلِيلٍ" ليسا من أوزانِ العربيَّةِ[52].

وكلامُ ابن جِنّي عن قراءةِ فتحِ الهمزة يَدُلُّ –حَسَبَ فَهْمِي– على أنَّ "أَنْجِيلاً" بالفتحِ عَربيٌّ؛ غير أنه وزنٌ يتيمٌ فريدٌ لا يُعرَفُ نظيرُهُ في كلام العربِ، وأنَّه من الأوزانِ النَّادرَةِ التي لا توجد لها نظائرُ؛ حيث قال: « هذا مثالٌ غير معروف النظير في كلامهم؛ لأنه ليس فيه "أفعيل" بفتح الهمزة، ولو كان أعجميًّا لكان فيه ضربٌ من الحِجاج؛ لكنه عندهم عربي، وهو "أفعيل" من نجل ينجُل...»[53].

وساقني إلى هذا الفهم أمران:

1- قولُه: «وهو "أَفْعِيلٌ" من نجلَ ينجُلُ»؛ فقد دلَّ هذا الكلام على أنه يرى عربيَّةَ هذه الكلمةِ وهذا الوزنِ؛ لأنه اشتقَّها من "نَجَلَ" "يَنْجُلُ" بمعنى: أثار واستخرج، والاشتقاق يدلُّ على كونِ الكلمةِ عربيَّةً.

2- تعليقُه على كلمةِ "أَنْجِيلٍ" بعدَ سَوْقِ تفصيلٍ فيها؛ فقد ذكر أن فتحَها غَريبٌ، لكنَّهَا جاءت من أبي سعيدٍ الحسن البصري –رحمه الله– ومعاذ الله أن يكون قد قالها بالجُنوحِ إلى رأيه دون الأخذ عمن سبقه، ولو مر بنا حرف لم نسمعه إلا من رجلٍ من العرب لوجب علينا تسليمه له إذا أُونست فصاحته، ونتحلَّى بالمذاكرة بإعرابه؛ فكيف الظنُّ بالإمام في فصاحته وتحريه وثقته؟![54].

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

القول الرَّاجِح:

رجَّحَ الزَّمخشريُّ أنَّ التوراة والإنجيلَ أعجميَّانِ، وليسا بِعَرَبِيَّيْنِ، وإليه ذهب الرَّازيُّ، بل شنَّعَ النَّكير على اللغويين الذين يتوسعون في باب الاشتقاق؛ فيتكلفون أصولا لكل كلمة، وإلى عجمتهما ذهب أبو حَيَّانَ، ونسب الكرماني عجمتهما إلى النحاة، ويرى الباحثُ أن فيه تحجيرَ الواسعِ وتضييق الخِناقِ على اللُّغَةِ وأهلِها.

والبحث يميل إلى أنّ "إنجيل" عربيٌّ، وإخراجُه من العربية بدعوى التكلف في الاشتقاق لا يُعوَّلُ عليه ما دام الوزن (إفعيل) عربيًّا، والأمثلة واردة في العربية على هذا الوزن ك "إكْليلٍ"، و"إبْريقٍ"، و"إصليت"، و"إثْريمٍ" وغيرها، واللفظ كذلك يحتمل أن يكون مشتقا مما قيل فيه من المعاني كما ذكر ذلك المعريُّ والمجاشعي وغيرهما، وأظهرها اشتقاقه من نَجَلَ فلانٌ الشيءَ يَنْجُلُ نجلا[55]، إذا أخرجَه وأظْهره ؛ فكأن الله أظهر به الحق الذي كان دارسا وعافيا، والله أعلم.

وأما قراءةُ الكلمةِ بالفتحِ –وَوَزْنُهَا أفعيل– فالظاهر أنها أعجمية؛ لأن أفعيلا أو فَعْلِيلا ليسا من أوزانٍ عربيَّةٍ، وعلى فرضها عربية كما فهم الباحث من كلام ابن جني فعلى أنَّ "أفعيل" وزنٌ نادِرٌ في العربيَّةِ كما فهمَ الباحث من كلامِ ابن جِنِّي رحمه الله.

التَّورَاة

ذهب العلماء –رحمهم الله– في وزن هذه الكلمة واشتقاقها إلى ثلاثة أقوال:

القولُ الأوَّلُ:

وزنُها: "فَوْعَلَةٌ"، وأَصْلُها: "وَوْرَيَةٌ" –من وَرَى الزَّنْدُ وَوَرِيَ وَرْيًا؛ إذا اتَّقَدَ وخَرَجَتْ نارُهُ–؛ فانقلبت الواوُ الأولى تاءً –كما أُبْدِلتْ في "تَوْلَجٍ"، وهو "فَوْعَلٌ" من: وَلَجَ يَلِجُ–، وقُلِبَتِ الياءُ ألِفًا لِتَحَرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها فصارت "تَوْراةً"، وهذا قَولُ الخليلِ وسيبويهِ وعُمُومِ الْبَصْرِيِّينَ[56]–رحمهم الله–، واختاره "بيانُ الحق" النَّيْسَابُورِيُّ[57].

القولُ الثَّاني:

وزنُها: "تَفْعَلَةٌ"، وأصلُها: "تَوْرَيَةٌ"؛ انقلبت الياءُ ألفًا لِتَحَرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها، وهذا رأيٌ نُسِبَ إلى الفَرَّاءِ[58]، وفي بعض المصادرِ نُسِبَ إلى بعضِ الكوفِيِّين[59]، وهناك مَنْ نَسَبَ هذا القولَ إلى الكوفِيِّين عُمُومًا[60]، ونَسَبَهُ بعضُ العلماء إلى البغداديِّينَ[61]، والراجح –والله أعلم– أنه قول الكوفيين عمومًا كما عزته إليهم بعض المصادر، أو قولُ بعضِ الكوفيين، ولعلّ المرادَ به أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ يحي ثَعْلَبٌ كما نقله الزَّجَّاجِيُّ عنه في مناظرةٍ بينه وبين المبرِّدِ؛ فوزنُها عند ثَعْلَبٍ: "تَفْعَلَةٌ"، وعند المبرِّدِ: "فَوْعَلَةٌ" [62].

القولُ الثَّالِثُ:

وزنُها: "تَفْعِلَةٌ"، وأصلُها: "تَوْرِيَةٌ" –كأنها أُخِذَتْ من: أَوْرَيْتُ الزِّنَادَ وَوَرَّيْتُها[63]–، ثُمَّ قالُوا فيها: "تَوْرَاة" بِنَاءً على لُغَةِ طَيِّءٍ؛ فهم يقولون في التَّوْصِيَةِ والجاريةِ والنَّاصِيَةِ: تَوْصَاةٌ، وجَارَاةٌ، ونَاصَاةٌ، بقلب الكسرةِ فَتْحَةً والياءِ ألِفًا، وهذا قولُ الفرَّاءِ[64]، ونُسِبَ –كذلك– إلى عُمُومِ الكوفِيِّينَ[65].

ولقد ذكر بعضُ العلماء أن المبرِّدَ وافقَ الكوفيين في هذا القول[66]، يعني أن وزن الكلمة عنده –أيضًا–: "تَفْعِلَةٌ"، ولكنَّ نَقْلَ الزَّجَّاجِيِّ قَوْلَ المبرِّدِ –في مناظرةٍ بينه وبين ثَعْلَبٍ– يَرُدُّ هذه الموافقةَ ويخالفُها، فلقد ذَكَرَ أنَّ وزنَها عند المبرِّد–كعُمُومِ الْبَصْرِيِّينَ: "فَوْعَلَةٌ"[67].

ولقد ذهب الزَّمَخْشَرِيُّ إلى أنَّ (تْ تْ) اسمان أَعْجَمِيَّانِ، وتَكَلُّفُ اشتقاقِهما مِنَ "الوَرْيِ" و"النَّجْلِ" ووزنِهما بـ"تَفْعَلَةٍ و"أفعيل"، إنما يصِحُّ بعد كونهما عربيَّيْنِ[68]، وهذا قولٌ خارجٌ عمَّا بصددِهِ الباحِثُ؛ لأن الْمَعْنِيَّ بالبحثِ بيانُ وزنِ "توراةٍ" لدى العلماءِ الذين تعرَّضُوا لوزنِهَا، وليس المقصودُ الخوضَ في كونها عربيَّةً أم أَعْجَمِيَّةً.

الأدِلَّةُ والمناقشَةُ:

احتجَّ البصريُّون– فيما ذهبوا إليه من أن "توراةً" "فَوْعَلَةٌ"، وأَصْلُها: "وَوْرَيَةٌ"– بِعِدَّةِ أشياء؛ وهي:

1– بناءُ "فَوْعَلَةٍ" أكثرُ في الكلام –كـ"الجَوْهَرَةِ"، و"الحَوْقَلَةِ"، و"الصَّوْمَعَةِ" ونحوِهَا– من بناءِ "تَفْعَلَةٍ"، و"تَفْعِلَةٍ"؛ فالأول يقِلُّ مطلقًا، والثاني يقِلُّ اسمًا؛ والحملُ على الأكثرِ الأَشْيَعِ أولى[69].

2– قِلَّةُ زِيادةِ التَّاءِ أوَّلَ الكلِمَةِ، وكَثْرَةُ زيادةِ الواوِ ثانيةً في الأسماءِ[70].

3– كثرةُ إبدال التاء من الواو في أوَّلِ الكَلِمَةِ؛ كما في تُراثٍ، وتِجَاهٍ، وتُكْلاَنٍ، ونحوِها، ولولم تُبدلِ الواوُ تاءً –في توراةٍ– لوجبَ إبدالُها همزَةً؛ لاجتماع الواوين في أول الكلمةِ كما في "أولى" –وهي فُعلى من الأول–، و"أواقٍ" جمعُ "واقيةٍ"، و"أواصلُ" جمع "واصِلةٍ" ونحوها؛ فالبدل مستمر في الواوِ إذا وقعت في أوَّلِ الكلمة، وإبدال التاء منها أكثر وأوسع[71].

ومَنْ ذهبَ مِنَ العلماء إلى أنَّ وزنَها "تَفْعَلَةٌ"؛ فلم أطَّلِعْ على مُستَنَدِهم في هذا الصَّدَدِ، ولكنِّي أرى أنَّ الَّذي حملهم على هذا هو: قلبُ الياءِ ألِفًا

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

في "توراةٍ"؛ فهي لا تقلبُ ألِفًا إلا إذا تحرَّكَتْ وانفتح ما قبلها، ورُدَّ مذهَبُهم هذا بِسـبَبِ أنَّ بِنَاءَ "تَفْعَلَةٍ" قليلٌ في العربية[72]؛ ولا يكاد يوجد في الكلام كما صرَّحَ به الزَّجَّاجُ، وإنما قالُوا "تَتْفَلَةً" في "تَتْفُلَةٍ"[73].

وأمَّا الفراءُ وعمومُ الكوفيين –الَّذِين ذهبوا في أحدِ قَوْلَيْهِم إلى أن وزنها: "تَفْعِلَةٌ"–؛ فهم يسـتدِلُّونَ –حَسَـبَما فهِمْتُ من كلامِ العلماء– بأنَّ "تَوْرَاةً" مَصْدرُ "وَرَى، "يُوَرِّيْ"، "تَوْرِيَةً"[74]؛ كـ"توصِيةٍ"، و"تزكِيَةٍ" ونحوِهما؛ ثم سَمَّوْا بِهِ، وقلبُوا يائه ألِفًا حملاً على لغةِ طيِّءٍ؛ لأنَّهم وحدَهُم يقلبُونَ الواوَ أو الياءَ ألِفًا لِمُجرَّدِ تحرُّكِهمَا وإن لم ينفتح ما قبلهما؛ فهم يقولون: "رَضَا"، و"بَقَا"، و"حَيَا" في: "رَضِيَ"، و"بَقِيَ"، و"حَيِيَ"[75]؛ كما يقولون في "ناصِيَةٍ" و"بَاقِيَةٍ": "ناصَاةً"، و"باقَاةً"[76].

ولقد ردَّ العلماءُ هذا القولَ بما يلي:

1- وزنُ "تَفْعِلَةٍ" قليلٌ في الأسماء، وإن جعلتَ "توراة" مصدراكـ"توصيةٍ" فذكر أبو علي الفارسي أنَّ « بابَ "توصيةٍ" فيه اتِّسَاعٌ، وحَمْلٌ على لُغَةٍ لم نعلم منها شيئًا في التنـزيل»[77]، وذكر الرَّازِيُّ أنها لغةٌ لم ينـزل بها القرآنُ البتَّةَ[78]، لكنني أرى أن فيه نوعًا من المبالغة؛ لأن العلماء أشـاروا إلى عدد من الألفاظ الطائية في القرآن الكريم؛ ومنها: قوله تعالى: **(ؤُ)**[79] ، يعني: "الْخَصْـبَ"، و**(ج)**[80]، يعني: "العَذَابَ"، و**(رٌ)**[81]، يعني: "خَسِرَ"، و**(قـ)**[82]، يعني: "يَصِيحُ" بلغةِ طَيِّءٍ[83].

2- عَدَمُ اطِّرَادِ هذا القول في عموم كلام العرب؛ فلم يُسْمَعْ –مثلا– "توفاةٌ"، و"تَزَكَاةٌ"، و"تَوْقَاةٌ" في "تَوْفِيَةٍ"، و"تَزْكِيَةٍ"، و"تَوْقِيَةٍ"؛ ولذا حَكَمَ الزَّجَّاجُ على هذا القولِ بالرَّدَاءَةِ[84].

3- هذا المذهبُ فيه قلبُ الياءِ ألِفًا اكتفاءً بِجُزْءِ العِلَّةِ، دونَ توفُّرِها كاملةً[85]؛ لأن الياء تُقْلَبُ ألِفًا لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها، وفي "تَوْرِيَةٍ" لم ينفتح ما قبلها.

القول الراجح:

رجَّحَ عَدَدٌ مِّن العُلَماءِ قولَ البصـريِّينَ؛ القائلين بأنَّ التَّوراةَ "فَوْعَلَةٌ" من وَرَى الزَّنْدُ، وأصـلُها: "وَوْرَيَةٌ" فانقلبتِ الواوُ تاءً وقُلِبتِ الياءُ ألفا لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها [86]، والبحث يميل –أيضًا– إلى ترجيحه في ضوءِ ما يلي:

1- كَثْرَةُ "فَوْعَلَةٍ" اسمًا، وقِلَّةُ "تَفْعَلَةٍ" مطلقًا، و"تَفْعِلَةٍ" اسْمًا.

2- قِلَّةُ زِيادةِ التَّاءِ أوَّلَ الكلِمَةِ، وكَثْرَةُ زيادةِ الواوِ ثانيةً في الأسماءِ.

3- كثرةُ إبدال التاء من الواو في أوَّلِ الكَلمَةِ، ولو لم تُبدلِ الواوُ تاءً –في توراةٍ– لوجبَ إبدالُها همزَةً؛ لاجتماع الواوين في أول الكلمةِ.

4- عدَمُ اطِّراد قولِ الفرَّاءِ ومذهبِ الكوفيّين الذين يحملون "التوراة" على لغةِ طيِّءٍ.

5- قولُ البصريّينَ أكثرُ مُوَافَقةً للقياس؛ فكلُّ ما جاء على "فَوْعَلْتُ" فمصدرُه القِيَاسِيُّ: "فَوْعَلَةٌ"[87].

6- في وزنها بـــ"تَفْعِلَةٍ" قلبُ الياءِ ألفًا اجتزاءً بِجُزْءِ العلَّةِ دونَ استيفاءِ الياءِ شروطَ الْقَلْبِ، ولولا الاكتفاءُ فيه بجزءِ العلَّةِ لكان مذهبًا قويًّا وجيهًا[88].

الزَّبُورُ

قُرِئَ هذه اللَّفْظُ في القرآن الكريم بِقِرَاءَتَيْنِ:

1- قرأهُ جُمهورُ القُرَّاءِ بفتحِ الزَّايِ: زَبُور.

2- قرأه حمزةُ بن حبيبٍ الزَّياتِ ويحي وسُليمانُ بْنُ مَهْرَانَ الأَعْمَشُ بضم الزَّايِ: زُبُور[89].

في اشتقاقه على قِرَاءَةِ الجُمْهُورِ ثلاثة أقوال:

1- زَبُورٌ على زِنَةِ فَعُولٍ بمعنى مَفْعُولٍ كـ"جَلُوبٍ" بمعنى "مَجْلُوبٍ"، و"نَاقَةٍ حَلُوبٍ رَكُوبٍ " بمعنى "مَحْلُوبَةٍ "مَرْكُوبَةٍ"، واشتقاقُهُ مِنْ زَبَرَ فُلَانٌ الْكِتَابَ يَزْبُرُهُ وَيَزْبِرُهُ زَبْرًا بمعنى: كَتَبَه[90]؛ إذًا زَبُورٌ بمعنى مَزْبُورٍ أي: مَكْتُوبٍ[91]، ويعني هذا القول أنه عَلَمٌ مفردٌ يُطْلَقُ على كتاب الله المنزَّل على سيِّدِنا داودَ عليه السَّلامُ[92] كالقرآنِ والتَّوراةِ والْإِنْجِيلِ، وذكر الصَّاحِبُ بنُ عبَّادٍ أن كُلَّ كِتابٍ زَبُورٌ[93]، ومثلُ هذا نَسَبَهُ الْعَسْكَرِيُّ إلى بَعضِ المفسِّرِينَ ثمَّ ردَّ عليه[94]، ومقتضى هذا أن "زَبُورًا" مُنَكَّرًا يمكن إطلاقُه على القرآنِ والتَّوراةِ والْإِنْجِيلِ، و"الزَّبُورُ" مُعَرَّفًا عَلَمُ الكتابِ المنزَّلِ على سيِّدِنا داودَ عليه السَّلامُ[95]، ورأى بعضُ أهلِ العلمِ أنَّه مَصْدَرٌ في الأصْلِ، ثم نُقِلَ إلى العلميَّةِ، واقترانُه بـ"ال" ليس بلازمٍ؛ فهو كالعبَّاسِ وعَبَّاسٍ[96].

2- ذكر أبو حيَّانَ أن الزَّبُورَ من زَبَرَه إذا زَجَرَه؛ وسمِّي به لكثرةِ ما فيه من الزَّواجِرِ والمواعِظِ[97].

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

3- قيل اشتقاقُه من الزُّبْرَةِ، وهي قطعةٌ حديديَّةٌ متروكة على حالها[98]، ولا أعرف أيَّ ربطٍ بين المشتقِّ (الزَّبور) وبين المشتقِّ منه (الزُّبرةُ بمعنى قطعة من الحديد) غير ما ذكره الراغب في المفردات من أن الزبرة تطلق على قطعة عظيمة من الحديد، وزبرتُ الكتاب: كتبته كتابةً عظيمة، ويطلقُ زَبُورٌ على كل كتاب غليظِ الكتابة؛ فالرابط الجامع بين المشتق (الزَّبور) والمشتق منه (الزُّبرةُ بمعنى قطعة من الحديد) هو: العَظَمَةُ والْغِلْظَةُ[99].

وأمَّا قراءةُ حَمزةَ (زُبُور) فمعظمُ الأقوال فيها على أنه جَمْعٌ، واختلفوا في مفرده على التالي:

1- " زُبُور" جَمعُ "زَبْرٍ"[100]، وَ"زَبْرٌ" مَصْدرٌ بمعنى المَزْبُورِ، كَضَرْبِ الأميرِ بمعنى مَضْرُوبِهِ، ونَسْجِ اليَمَنِ بمعنى مَنْسُوجِها، وكما أن الكتَابَ مصدَرٌ بمعنى المكتوبِ، ثمَّ جُمِع على كُتُبٍ، هكذا جُمِعَ زَبْرٌ –وهو مصدر بمعنى المفعول– على زُبُورٍ[101]، وهذا القول ذهب إليه أبو علي الفارسي في أحد التخريجين[102].

2- ذكر ابنُ عطِيَّةَ أنَّ "زُبُور" جَمعُ "زَبُورٍ" بحذف الزوائد يعني حذِفت الواوُ من زَبُورٍ، فصارَ: "زَبُرا"، ثمَّ جُمِعَ على "زُبُور"، كما أنَّ "ظَرِيف" جُمِعَ على ظُرُوفٍ بعد حذف الزائد (الياء)[103]، أو صارَ "زَبْرًا" وجُمِعَ على زُبُورٍ كَفَلْسٍ وفُلُوسٍ[104]؛ فهو جمعُ تكسيرٍ على التَّرخيمِ؛ كما أنَّهم يصغِّرونَ "أَزْهَرَ، ومَحْمُودًا" على زُهَيْرٍ وحُمَيدٍ تصغيرَ ترخيمٍ بحذف الزَّوائِدِ، وهذا هو التَّخريجُ الثَّاني لأبي علي الفارسي[105].

3- هو جمعُ زَبْرٍ بمعنى العقلِ، لكون داود أوتي من المواعظ والحكم؛ ويؤيده قولُ قَتَادَةَ: "زَبُورُ داودَ مَوَاعِظُ وحِكَمٌ ودُعَاءٌ ليس فيه حلالٌ ولا حرامٌ"[106]، وذكر الزَّجَّاج أنَّ اللفظ على قراءة الجمهورِ مفردٌ بمعنى الكتاب، وعلى قراءة حمزة والأعمش وغيرهما جمعٌ بمعنى الكتب[107].

4- ذكر أبو البقاء العكبري في توجيهها أن "زُبُورًا" مَصْدَرٌ كالجلُوسِ والقُعُودِ ونحوهما، وسمي به الكتابُ المنزَّل، وقولُه هذا يعني أنه اسم مفردٌ[108]، غير أنَّ هذا القولَ رُدَّ وضُعِّفَ بأنَّ الفُعُولَ مصدرُ الفعلِ اللَّازِم، ولم يُسْمَعْ من الفعلِ المتعدِّي إلا في ألفاظٍ مَخصوصَةٍ محفُوظَةٍ[109].

5- هو جمعُ "زِبْرٍ" بمعنى الكتاب؛ كقِدْرٍ وقُدُورٍ[110].

أرجح الأقوال:

وبما أن كلتا القراءتَينِ سَبْعِيَّةٌ؛ فَلا يجوزُ ترجيحُ إحداهما على الأخرى؛ فالقراءةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ يتحتَّمُ المصيرُ إليها، وإن كان الإمامُ الرازي رجَّح قراءةَ الفتحِ الَّتي قرأ بها جُمهورُ القرَّاءِ لِشُهْرَتِها، وكثرةِ القراءةِ بها[111]، لكن الباحث لا يرى الترجيح بين القراءت القرآنية الثابتة وفق أهل التحقيق من أهل العلم؛ فكلُّها كلام الله سبحانه وتعالى؛ وهو مقدَّسٌ تمام التَّقديسِ إذا صحَّ ثبوتُه بِالرِّوَايَةِ.

الهوامش:

(1) ينظر: التيسير في القراءات السبع 16، ومفاتيح الغيب (تفسير الرازي) 253/5، والإتقان 181/1.

(2) ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي 27/2.

(3) ينظر: التيسير 16.

(4) ينظر: الإتقان 182/1، ومرقاة المفاتيح 1452/4.

(5) ينظر: التفسير البسيط 576/3، البرهان للزَّرْكَشِيِّ 278/1.

(6) ينظر: شرح منظومة التفسير للحازمي 6/2.

(7) ينظر: التيسير 16، والإتقان 182/1.

(8) ينظر: التيسير 16، ومفاتيح الغيب 253/5.

(9) ينظر: التحرير والتنوير 71/1.

(10) ينظر: رسالة الخط والقلم 5.

(11) ينظر: تفسير الطبري 95/1.

(12) ينظر: عمدة الكُتَّاب 121.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

(13) ينظر: التيسير 16، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن 329/2.

(14) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم 5424/8.

(15) ينظر: مشكل إعراب القرآن 228/1.

(16) ينظر: اللباب في علوم الكتاب 278/3.

(17) ينظر: الإتقان 182/1.

(18) ينظر: مجاز القرآن 1/1، والتيسير 17، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب 668، والإتقان 182/1.

(19) ينظر: المحيط في اللغة: 496.

(20) ينظر: تفسير الطبري 94/1.

(21) ينظر: التيسير 17، والإتقان 182/1.

(22) ينظر: روح المعاني 9/1.

(23) ينظر: التيسير 16، والإتقان 182/1.

(24) ينظر: البرهان للزَّرْكَشِيِّ 278/1.

(25) ينظر: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير 38/1.

(26) ينظر: رسالة الخط والقلم 5. والسَّلَى: الجِلْدَةُ الرَّقِيقةُ الْمُلْتَفَّةُ على المولودِ في بطنِ أمِّهِ من الدوَّابِّ، وتسمَّى مِشْيَمةً إذا كانت في رَحِمِ المرأة.

(27) ينظر: تفسير الطبري 95/1-96.

(28) ينظر: تفسير الطبري 96/1-97.

(29) ينظر: مجاز القرآن 1/1، والمحيط في اللغة496، والتيسير 17، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب 668، والإتقان 182/1.

(30) ينظر: التفسير البسيط 577/3، والأسماء والصفات للبيهقي 27/2، ومفاتيح الغيب (تفسير الرازي) 253/5.

(31) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم 21، ومجلَّةُ الرِّسالة، رقم العدد 179، الصفحة 48، .

(32) كتابُ "معجم مفردات الساميِّ المشترك في اللغة العربية" لـ أ.د. حازم علي كمال الدين خيرُ دليلٍ على وجود هذه الألفاظ السَّاميَّةِ المشترَكَةِ.

(33) ينظر: معجم أخطاء الكتاب للزَّعبلاوي 1.

(34) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم 21، مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح 20، ومجلَّةُ الرِّسالة، رقم العدد 179، الصفحة 48.

(35) ينظر: تفسير الطبري 94/1.

(36) ينظر: تفسير الطبري 96/1-97، والمحرر الوجيز 56/1، وعلوم القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية 33.

(37) ينظر: كتاب الأفعال 62 و 135.

(38) ينظر: مجلَّةُ الرِّسالة، رقم العدد 179، الصفحة 47.

(39) ينظر: علوم القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية 36.

(40) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة 36، والمحتسب 153/1، والنُّكت للمُجَاشِعي172، وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر 144.

(41) ينظر: غريب القرآن لابن قتيبة 36.

(42) ينظر: البحر المحيط 6/3.

(43) ينظر: غريب القرآن للسِّجِسْتَانِي 102.

(44) ينظر: مشكل القرآن لمكي 228.

(45) ينظر: عمدة الكتاب 120.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

(46) ينظر: رسالة الملائكة 201.

(47) النكت في القرآن الكريم للمجاشعي 172.

(48) مفاتيح الغيب 131/7.

(49) الفائق في غريب الحديث والأثر 262/2.

(50) وهو الدكتور حمدي بدر الدين إبراهيم في كتابِه: معجمِ الأوزان الصرفية لكلمات القرآن الكريم 462.

(51) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 375/1، والمحتَسَبُ 152/1، وتهذيب الأسماء واللغات 161/4، وحاشية الشِّهاب 249/3، و163/8.

(52) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 180/2، والبحر المحيط 393/2، والدرُّ المصون 20/3.

(53) المحتسب 152/1.

(54) ينظر: المحتسب 153/1.

(55) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 375/1، و180/2، والزَّاهر 154/1، والمحتسب 153/1، وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر 144.

(56) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 375/1، والزَّاهر153/1، ومجالس العلماء 121، وعمدةُ الكُتَّابِ 119، والحجّةُ للفارسي 254/2.

(57) باهر البرهان 274/1.

(58) ينظر: الزَّاهر153/1، والتفسير البسيط 18/5.

(59) ينظر: المحرَّر الوجيز398/1، والبحر المحيط 387/2، ونواهد الأبكار 488/2، وحاشية الشهاب 3/3، وروح المعاني 76/3.

(60) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 374/1، وغريب القرآن للسجستاني 50، وتفسير الراغب الأصفهاني 406/2، والدر المصون 19/3.

(61) ينظر: سر الصناعة 146/1، وشرح المفصل لابن يعيش 38/10، والممتع 254.

(62) ينظر: مجالس العلماء 121، وعلم التصريف عند الإمام أبي البقاء العكبري 126.

(63) ينظر: تهذيب اللغة 307/15.

(64) ينظر: الزَّاهر153/1، والتفسير البسيط 18/5، والتبيان في إعراب القرآن 236/1، ولسان العرب 389/15، والدر المصون 18/3.

(65) ينظر: معاني القرآن الكريم للنحاس342/1، ودَرْجُ الدُّرر 459/2، والتبيان في تفسير غريب القرآن 118.

(66) ينظر: لسانُ العرب 389/15، وتحقيقُ شَرْحِ الشَّافِية 58/3، وتداخلُ الأصول 747/2.

(67) ينظر: مجالس العلماء 121.

(68) الكشاف 526/1.

(69) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 375/1، والحُجَّة للفارسي 254/2، ومشكل إعراب القرآن 149/1، وشرح الشافية للرضي 58/3.

(70) ينظر: الحجة للفارسي 254/2، ومشكل إعراب القرآن 149/1، والتفسير البسيط 20/5، ومفاتيح الغيب 172/7.

(71) ينظر: الحجة للفارسي 255/2، و256، والتفسير البسيط 20/5، و21، والدر المصون 19/3، وتداخل الأصول اللغوية 747/2.

(72) ينظر: الكتاب 271/4، ومجالِسُ العلماء 121، ومشكل إعراب القرآن 149/1، والمفردات في غريب القرآن 867.

(73) و"التَّتْفُلُ": جَرْوُ الثَّعْلَبِ، والأنثى: "تَتْفُلَةٌ". المذكر والمؤنث لابن الأنباري 85/1. وفيه لغاتٌ أخرى ذكرها السيرافي في شرحه 158/5.

(74) ينظر: تهذيبُ اللغة 307/15، وتحقيق شرح الشافية للرضي 58/3.

(75) ينظر: كتاب فيه لغات القرآن 116، والانتصاف من الإنصاف 63/1.

(76) ينظر: تهذيبُ اللغة 307/15، والدر المصون 18/3.

(77) الحجة للفارسي 256/2.

(78) ينظر: مفاتيح الغيب 172/7.

(79) البقرة، الآية:35.

(80) البقرة، الآية:59.

ISSN E: 2709-8273
ISSN P:2709-8265
JOURNAL OF APPLIED LINGUISTICS AND TESOL
JALT

(81) البقرة، الآية:130.

(82) البقرة، الآية:171.

(83) لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم 3، واللغات في القرآن 20، و21.

(84) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 375/1، وغرائب التفسير 240/1، والمحرَّرُ الوجيز 398/1، وتداخل الأصول اللغوية 748/2.

(85) ينظر: تحقيقُ شرح الشافية للرضي 58/3.

(86) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 375/1، وإعراب القرآن للأصبهاني 70، والدُّرُّ المصون 19/3.

(87) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 375/1، وتهذيب اللغة 308/15، واللِّسَان 389/15.

(88) ينظر: تحقيقُ شرح الشافية للرضي 58/3.

(89) ينظر: المحرر الوجيز 465/3.

(90) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم 30/9.

(91) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة 245/1، وغريب القرآن له 37، ومعاني القرآن للنَّحَّاس 239/2، والوجوه والنظائر لأبي هلال 240.

(92) ينظر: التفسير البسيط 194/7.

(93) ينظر: المحيط في اللغة 296/2، وفتح القدير للشوكاني 508/3.

(94) ينظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري 240.

(95) ينظر: الصِّحَاح في اللغة 667/2.

(96) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد 198/4.

(97) ينظر: البحر المحيط 459/3.

(98) ينظر: البحر المحيط 454/3.

(99) ينظر: المفردات في غريب القرآن 377.

(100) ينظر: معاني القرآن للنَّحَّاس 239/2، والتفسير البسيط 195/7.

(101) ينظر: التفسير البسيط 195/7و 140/2.

(102) ينظر: اللباب لابن عادل 132/7.

(103) ينظر: المحرر الوجيز 465/3.

(104) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 203.

(105) ينظر: اللباب لابن عادل 132/7.

(106) المحرر الوجيز 465/3.

(107) ينظر: زاد المسير 499/1.

(108) ينظر: التبيان في إعراب القرآن 203.

(109) ينظر: اللباب لابن عادل 133/7.

(110) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 105/9، ومختار الصحاح 134.

(111) ينظر: مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) 267/11.